

تدخله في نفسه من السكامة والمثلل ، لأن الأشياء التي يكره على تقبلها لا تتلقى بذات نفسه لافتقادها عنصر التشويق وإبهامها من ما يوائم ميوله الفطرية ويجارى غرائزه الطبيعية في هذه السن المبكرة .

هذا فضلاً عن أن انتفاع الطفل بما يتلقاه في مدرسته في حياته المنزلية والاجتماعية يكاد يكون مستحيلاً لأنه لا يجد ربطاً بين حياته في المدرسة وحياته في المنزل أو في المجتمع ، وبذلك تكون التربية التي من هذا النوع عقيمة غير مجدية يصعب عليها أن تعد المجتمع بمواطن صالح واحد .

لهذه الامتيازات كلها رأى « دبوي » أن التربية السليمة هي التي تقوم على أساس من خان حياة طبيعية للتلميذ في المدرسة ، مبنية على حاجاته وميوله ونشاطه الذاتي حتى يسمى بنفسه إلى اكتساب الخبرات التي تنمي مداركه وتغذي عقله .. وبذلك نقل التلميذ من ميدان السلبية والركود إلى ميدان الإيجابية والعمل والنشاط . وبعد أن كان أساس التثقيف في الميدان الأول التلقين النظري الذي يأخذ فيه المدرس الجانب الأكبر من النشاط ولا يشاركه التلميذ فيه إلا بقدر ضئيل ناقه . أصبح أساسه في الميدان الثاني التوجيه العملي الذي يندفع فيه التلميذ من تلقاء نفسه بالتعليم ، بدلاً النشاط الأكبر تحت إشراف مدرسه الذي لا تنمى مهمته أكثر من التوجيه والإرشاد إلى خير السبل لاكتساب المعرفة وتحصيل المعلومات

وخالف « دبوي » رجال التربية التقليدية في أن هناك أغراضاً ثابتة للتربية لا تتغير بتغير الأحوال والظروف . فكان يرى أن التربية الحقة هي عملية نمو « growth » مستمرة ومتغيرة دائماً إلى ما هو أحسن بالنسبة لنوع المجتمع وظروفه ومثله العليا

ولقد فهم كثيرون فلسفة دبوي هذه فهم غلطاً . إذ توهموا أن معنى هذا هو التحمل من البرامج والمناهج التربوية . ولكن دبوي كان ينص دائماً على أن عملية النمو التي يقصدها ليست نمواً لا ضابط له . بل هي عملية نمو موجهة ومرفوعة فيها desirable growth ومعنى هذا أنه لا يذكر النهج . بل غاية ما يشترطه فيه هو أن يكون مرناً ملائماً

آراء جون دبوي في التربية

الأستاذ حسن محمد آدم

توفي أخيراً الفيلسوف الأمريكي جون دبوي John Dewey صاحب الآراء والنظريات المشهورة في التربية . ومن حق الرجل علينا — نحن المشتغلين بالتربية والتعليم — أن نكشف للناس عن بعض ما لهذا الفيلسوف من فضل على المناهج التربوية الحديثة في المدارس والمعاهد وبالتالي على الجيل الجديد الذي يتربى فيها في هذا القرن العشرين

يعتبر جون دبوي صاحب مدرسة وصاحب مذهب في التربية وله أتباع وأنصار عديدون وآراؤه الفلسفية في التربية تتميز بأنها عملية ترتبط بواقع الحياة وترى إلى نفع الإنسانية منصفة مباشرة ، ولهذا أطلق على مذهب التربوي مذهب البراجماتية . وإذا نظرنا في هذه الآراء نجد أن دبوي يقرر أول ما يقرر أن « التربية يجب أن تهدف إلى تنظيم اشتراك الفرد في حياة المجتمع اشتراكاً إيجابياً عن وعي وقصد ، كما يجب أن تهدف إلى الإصلاح الاجتماعي الذي لا يتحقق إلا إذا وجهنا نشاط الفرد وتفكيره نحو الاشتراك في المجتمع حتى يصبح فيه عضواً ناقماً منتجياً »

وكانت هذه البادئ التي بدأ بقررها وبنادى بها حدثاً في حياة التعليم التي ألغى الناس وعكفوا عليها القرون الطوال . فإن السنة التي كان الناس يحجرون عليها في تربية أبنائهم وتهذيبهم هي إرسالهم إلى المدارس بغية تلقى العلم واكتساب المعرفة عن طريق المربين الذين كانوا يتبعون طريقة واحدة هي طريقة إلقاء المعلومات وتلقيها للأطفال نلقيناً نظرياً حتى تمتلئ بها أفهامهم وكانت هذه هي الطريقة المثلل لازديادهم علماً وخبرة ومعرفة بالحياة وهاجم دبوي هذه الطريقة التقليدية الجافة وبين ما فيها من عقم وأوضح أنها لا تفيد الصغار بخبرات جديدة تحقق الغرض من اكتسابها ، لأن موقفه السلبي الذي يتمثل في مجرد الإنصات والاستماع إلى خبرات الغير من شأنه أن يصرفه في غالب الأحيان عن الاستفادة ، ومن شأنه كذلك أن يكرهه في مادة الدروس بما